

اسم البرنامج: في العمق

عنوان الحلقة: التيارات السلفية

مقدم الحلقة: علي الظفيري

ضيوف الحلقة:

- جاسر عودة/أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية- مؤسسة قطر
- طارق الزمر/رئيس حزب البناء والتنمية- مصر
- محمد عبد الوهاب رفيقي/نائب الأمين العام لحزب النهضة والفضيلة- المغرب

تاريخ الحلقة: 2014/2/17

المحاور:

- طبيعة الاختلافات داخل التيارات السلفية
- علاقة السلفيين بالأنظمة الحاكمة
- السلفيون والقوى الإسلامية الأخرى
- توسع في التكفير واستباحة العنف
- تدهور أخلاقي في موقف التيارات السلفية
- التوظيف السياسي للدين

علي الظفيري: أهلاً بكم مشاهدينا الكرام طابت أوقاتكم بكل خير، في العمق يبحث الليلة في الظاهرة السلفية في العالم العربي وعلى هامش ندوة نظمها مركز الجزيرة للدراسات والأبحاث حول الظاهرة وفروعها والتباينات التي يمكن أن يلمسها الباحث والمتابع بين تياراتها في العالم العربي وعلاقتها بالسياسة وكل ما إلى ذلك، أرحب بكم وأرحب بضيوف هذه الحلقة دكتور جاسر عودة أستاذ مقاصد الشريعة بكلية الدراسات الإسلامية بمؤسسة قطر أهلاً بك دكتور، والدكتور طارق الزمر رئيس حزب البناء والتنمية الرجل الذي أعتقل 30 عاماً وغاب تماماً عن عهد مبارك أهلاً بك دكتور، والأستاذ محمد عبد الوهاب رفيقي نائب الأمين العام لحزب النهضة والفضيلة المشرف العام على دار

الحكمة للتنمية والدراسات الإستراتيجية في المغرب، أهلاً بكم جميعاً، نتحدث على هامش هذه الندوة التي نظمها المركز ونبحث في هذا الموضوع الهام موضوع السلفية لكن أسأل دكتور جاسر أولاً ما هي السلفية هذا المفهوم؟ ما هي جذوره في التاريخ الإسلامي؟

طبيعة الاختلافات داخل التيارات السلفية

جاسر عودة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، السلفية في الحقيقة أساساً هو مصطلح إسلامي يشير إلى إتباع السلف الصالح إذ قال صلى الله عليه وسلم: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم" فالقرون الثلاثة الأولى التي فيها الخيرية هذا مصطلح السلفية الأصلي يعني وبالتالي فالأصل أن كل مسلم سلفي بهذا المعنى أنه يتبع عهد الصحابة والأئمة والذين أسسوا المذاهب الإسلامية لكن في الواقع المعاصر هناك يعني تيارات مختلفة يمكن أن تصنف تحت هذا الاسم العريق إذا تجاوزنا الشكليات وقضية يعني طول اللحية والثوب والعمامة وهذه الشكليات يعني إلى الحقائق في الظاهرة السلفية وجدنا أن الظاهرة تنقسم إلى ظاهرتين إن شئت السلفية العلمية والسلفية الجهادية، هذا يعني تقسيم السلفية العلمية والجهادية يجمعهما عدم الإيمان بالقيم المدنية المعاصرة قيم الديمقراطية..

علي الظفيري: التياران العملية والجهادية؟

جاسر عودة: نعم يعني قيم المدنية حدود الدولة الوطنية، قضايا الدستور، قضايا الديمقراطية طبعاً الديمقراطية على رأس ذلك على خلاف في تفاصيل هذه المصطلحات عند رؤوس الحركات والتيارات المختلفة طبعاً يعني الدكتور طارق موجود هناك تيار من التيارات السلفية الجهادية قام بمراجعات في الفترة الماضية القريبة..

علي الظفيري: قبل التوبة؟

جاسر عودة: لا يعني نسأل الله أن يتوب على الجميع.

علي الظفيري: طيب دكتور قبل التفصيل في هذا الأمر أريد أن أسأل الدكتور طارق هنا يعني كمسلمين في غالبية المشهد هناك توق لمرحلة صدر الإسلام المرحلة الأولى للإسلام التي كان فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ومرحلة دولة الخلافة الراشدة والمرحلة الأولى، لكن هذه حالة عامة، الآن ما الذي يفصل، من يمكن أن يكون سلفياً ولا

يكون سلفي؟ ما هي الفواصل الفوارق اليوم بين حتى الإسلاميين التيارات الإسلامية التي تجعل من هذا الشخص أو هذا التيار سلفي ومن ذلك خارج هذه الدائرة؟

طارق الزمر: بسم الله الرحمن الرحيم، أنا رأيي إيماناً واستكمالاً لكلام الدكتور جاسر إذا قلنا أن السلفية تعني الالتزام بالتراث الفقهي الهائل للأمة في القرون الثلاثة الأولى التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فبهذا المفهوم كلنا بالتأكيد يجب أن نكون على النهج السلفي، والسلفية يعني هذا المصطلح ربما باعد بيننا وبين الكثيرين من قطاعات الشعب والمجتمعات بشكل عام..

علي الظفيري: سواء من المسلمين أو الإسلاميين.

طارق الزمر: أه بالضبط لكنه في الحقيقة إذا بسطنا المصطلح والمفهوم ممكن أن نتفق جميعاً على أن العودة إلى هذه القرون إلي هي قرون العمل الثلاثة الأولى ده لأننا كنا ملزمين بهذا التراث الفقهي الهائل في هذه القرون وهي القرون تحديداً التي زكاها النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها بدأت تحدث الخلافات العميقة في الأمة، نحن لو استطعنا أن نوفي الحقيقة علمياً إلى هذا التراث الفقهي وتطبيقياً محاولة النهوض بواقعنا للوصول إلى هذه النتائج العلمية..

علي الظفيري: استناداً على ركائز تلك المرحلة؟

طارق الزمر: أه بالتأكيد.

علي الظفيري: لو كان الأمر هكذا كلنا سلفيين؟ لكن الأمر كيف؟

طارق الزمر: كما أننا في الواقع من وجهة نظري أننا نواجه عملية اختراق ضخمة جداً لمجتمعاتنا من قبل الثقافة الغربية ولاسيما في عصر العولمة تستدعي التمسك بالهوية وبالذات بشكل أكبر ولهذا أنا أعتبر السلفية صورة من صور التحدي الحضاري في مواجهة كل صور الاختراق التي يمكن أن تخترق بها مجتمعاتنا، المجتمع الذي ليس له هوية وليس له ذات لا يمكن أن ينهض ما فيش نهوض على حضارة الغير وتصور أننا ممكن أن نستورد من الآخر ونقيم حضارة ذات شأن هذا تصور بالتأكيد تصور مريض وهو من خلاله نحن نعيش منذ قرنين بالتأكيد لا حصلنا الغرب ولا حافظنا على عروبتنا..

علي الظفيري: لكن هذا يؤكد ويكون داعم لكلام الأستاذ جاسر في قضية الممانعة إنه

التيارات السلفية لديها ممانعة أمام القضايا قضية الدولة الوطنية والمدنية وما إلى ذلك.

طارق الزمر: هذه أحد الإشكاليات في الحقيقة المعاصرة التي تواجه السلفية هو علاقة السلفية أو بالعصر أو بالحضارة بشكل عام وهذه تحتاج إلى بناء رؤية للتعامل مع المعطيات الحديثة لا يكفي بأني أخذ قضية من هنا مع قضية من هنا التعامل بشكل جزئي مع قضايا العصر من خلال منهج سلفي لا تكفي لازم نبني منهج كامل للتعامل مع المعطيات الحديثة حتى لا نقع أسرى الحضارة الغالبة الآن ونصبح مهزومين أمامها ولا يسعنا سوى أن نتلقى منها ونحن مستسلمين.

علي الظفيري: أستاذ محمد كيف يمكن أن نفرق أو أن نضع حدود فوارق بين التيارات السلفية في عالم اليوم أو في عالمنا العربي؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً أنا يعني أثني على كلام الدكتورين بأنه يمكن أن يقال بأن كل مسلم هو سلفي هذا بالمعنى العام للسلفية لكن السلفية لها معنى عام ولها معاني خصوصية.

علي الظفيري: ما هي معانيها الخصوصية؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: نعم نجد أن السلفية ارتبطت تاريخياً ببعض التيارات التشددية مثلاً إذا ذكرت السلفية يذكر شيخ الإسلام يذكر الشيخ محمد عبد الوهاب حتى في المتأخرين يذكر الشيخ الألباني لماذا هذه الأسماء بالضبط تذكر عند الحديث عن التيار السلفي؟ لأنها قامت بأدوار تشددية إما فقهياً كان متمردة على المذهبية على التعصب المذهبي والخصوص ليس على المذهبية على التعصب المذهبي كانت مثلاً جاءت في بعض الأوقات معارضة للمد التغريبي فدائماً عنصر التشديد نجده في الحركات التي أطلق عليها أنها حركات سلفية ولذلك أنا حتى التقسيم الذي ذكره الدكتور جاسر أظن في نظري أنه لا بد أن نضيف أقسام أخرى يعني..

علي الظفيري: دكتور جاسر قال السلفية العلمية والسلفية الجهادية.

محمد عبد الوهاب رفيقي: لكن هناك سلفيات أخرى أكيد هناك ما يعرف بالسلفية الوطنية وهذه عنصر هام في التقسيم السلفي طبعاً أظن التيارات الأخرى قد لا تقبل بتسميتها سلفية.

علي الظفيري: كيف السلفية الوطنية يعني عرفها؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: السلفية الوطنية لأنها مثلاً سلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاءت لمحاربة الشركية والقبورية لكن السلفية الوطنية جاءت لمحاربة الاستعمار والاحتلال والتغريب ومن أبرز أعلامها محمد عبده، رشيد رضا، علال الفاسي في المغرب، هذه رموز وطنية استعملت ووظفت السلفية لمحاربة الاحتلال لأن الاحتلال كان يلعب على قضية الشركية والقبورية والشعوذة فجاءت الحركة السلفية لتقاوم هذا المد من خلال إحياء معالم الدين والعودة بالأمة إلى القرون الأولى وإلى المنهجية السلفية، ثم هناك السلفية الحركية لا يمكن أن نقول بأن السلفية الحركية هي مجرد تراجع عند الحركة الجهادية كما ذكر الدكتور جاسر، السلفية الحركية التي تبنت العمل السياسي ليست كلها مراجعات من الحركة الجهادية بل هناك سلفية حركية دخلت العمل السياسي أصالة.

علي الظفيري: وين تتجلى السلفية الحركية؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: الكويت مثلاً الحالة الكويتية التيار السلفي الكويتي هذا ليس مراجعة عن الجهادي ولا عن القتالي والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والشيخ صلاح الصاوي كتاباتهم قديمة جداً في هذا الباب لكن بالإجمال أقول هذه الأربعة هي التقسيمات الكبرى علمية وجهادية وداخل هذه التقسيمات هناك تقسيمات أخرى مثلاً السلفية الجهادية لا يمكن أن يقال بأن السلفية الجهادية كلها على منهج واحد، من السلفية الجهادية من لها اهتمام فقط بقضايا الجهاد العالمي يعني المناطق التي وقع فيها الاحتلال العراق، فلسطين، الآن سوريا أيضاً أدخلت..

علي الظفيري: فلسطين هم ليس لهم علاقة بها هم في العراق وسوريا وأفغانستان.

محمد عبد الوهاب رفيقي: كشعار الآن هي سوريا حتى أدخلت في إطار الجهاد العالمي لكن تجد عندهم معارضة شديدة للعمل المسلح داخل البلاد الإسلامية، بخلاف التيار السلفي الجهادي الذي يتبنى الجهاد العالمي وفي الوقت ذاته الجهاد داخل الدول الإسلامية.

علي الظفيري: هل يمكن أن يعني مناطقياً هل يمكن أيضاً نستمر في تصنيف الحركات أو التيارات داخل الحركة السلفية بمعنى أن نقول سلفية الخليج والجزيرة العربية، سلفية الشام مصر المغرب العربي وما إلى ذلك؟

جاسر عودة: هناك بعض التأثير للمناطق وكذا لكن الحقيقة المناطق لا تؤثر كما تؤثر

الأفكار في القضايا السلفية يعني تقسيمات الدول الوطنية التي يعني عاصرناها ساكس ويكو هذه يعني لا تدخل كثيراً في التيارات..

علي الظفيري: قد تؤثر الطبيعة الاجتماعية؟

جاسر عودة: نعم قد تؤثر قليلاً.

علي الظفيري: يعني سلفية مثلاً بلدان الخليج عن سلفية المغرب العربي عن مصر وكذا؟

جاسر عودة: أظن أن يعني المعيار الأساسي هو بين السلفية وبين التيارات التي يمكن أن يطلق عليها وسطية هناك فارق..

علي الظفيري: وسطية تقصد بها من الإخوان المسلمين على سبيل المثال؟

جاسر عودة: لا الإخوان كتوجه عام توجه وسطي صحيح هناك طبعاً بعض الأفراد الذي يعني ينحون مناحي قد تقترب من السلفية بمعنى عدم الاعتراف بالدولة أو بمعنى بالسلفية الجهادية.

علي الظفيري: أجلها بس شوي دكتور إذا سمحت لي من أبرز من أثر أو أثرى في الفكر السلفي؟ ما هي مصادر الفكر السلفي السائد اليوم؟

جاسر عودة: والله يعني في رأيي طيب هو التقسيم الفكري السلفي بين من تأثر بعلماء المملكة العربية السعودية.

علي الظفيري: تاريخياً على الأقل ليس بالضرورة الحاليين يعني.

جاسر عودة: تاريخياً كما ذكر الدكتور ابن تيمية وابن القيم وغيرهم يعني لكن حقيقة يعني ابن تيمية وظف عن طريق العلماء المعاصرين لكي يكون رمزاً لما يسمى بالسلفية لكن لبن تيمية لم يتحدث ابن تيمية من علماء الإسلام الذين لهم باع حتى في التصوف لكن نحن أحياناً نرجع إلى الماضي ونأخذ منه ما يؤيد الأطروحات المعاصرة.

علي الظفيري: يعني توظيف المنتج أو توظيف التراث في قضايا اليوم، كأنه الدكتور جاسر يقول ما في منظرين جديدين حقيقيين للفكر السلفي وبالتالي تم الاستعانة بابن تيمية أو تجبيره لصالح الفكر السلفي وهو عالم مسلم ويمكن أن يستفاد منه من كل التيارات.

طارق الزمر: أه، ما هو أصله السلفية كمان قائمة على النقل بمعنى أنها لا تبتكر يعني ففيها الاعتماد بشكل كبير جدا على عدد ربما يكون قليل من الأئمة وربما أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية، هذه حقيقة فالسلفية بهذا المعنى لم تبدع لم تنتج منظرين في هذا المجال، لكن الإبداع كان في النقل وفي الترتيب وفي التنظيم.

علي الظفيري: وتعطيل العقل، هل عطل العقل على حساب أو لحساب النقل؟

طارق الزمر: بالتأكيد في قدر كبير من الخمول في الفكر في داخل التيار السلفي وخاصة في التعامل مع مستجدات الواقع.

علي الظفيري: أعطنا أمثلة دكتور على هذه القضايا إنه مستجدات كانت تستلزم مواجهتها والاجتهاد أمامها.

طارق الزمر: على سبيل المثال التعامل مع الإشكالية السياسية، كيف نتعامل مع الواقع المعاصر ابتداء من المراحل التي قيل فيها بحرمة مثلا المشاركة في الانتخابات، التصور الآخر أو النقلة الثانية هو الخمول في إعداد تصور شكل الدولة ومن ثم..

علي الظفيري: في مشكلة بشكل الدولة دكتور عند التيار السلفي العام؟

طارق الزمر: التيار السلفي بالتأكيد في هذا المجال مقصر للغاية.

علي الظفيري: السلفي السعودي اليوم ينظر إلى الأمة، السلفي المصري السلفي المغربي السلفي حتى في بلدان غير عربية ينظر أن هناك أمة وهناك دولة خلافة وما إلى ذلك، أم هو هناك اعتراف بالأمر الواقع الدولة الوطنية والتعايش ضمن هذا.

طارق الزمر: الواقع يفرض علينا التسليم أولا بواقع الدولة الوطنية لو تصورنا أن هناك خلافة في هذا العصر فتبقى زي شبه اتحاد كونفدرالي بين هذه الدول لكن بالتأكيد مفهوم الدولة نفسه أو إقامة الدولة نعتبرها دولة إسلامية من خلال وجهة نظر السلفية فيها تفصيل شديد واللي طرح رؤى متباينة ومتعددة رغم أنني أزعج أن التراث السلفي الذي لا يزال حيا به حل لكل مشكلات الدولة وهناك كتابات في الحقيقة خاضت في هذا المجال كدراسات علمية.

علي الظفيري: لكن لم يحل، فيه حل لكن لم يترجم.

طارق الزمر: لم يستعمل بشكل جيد، هناك كتابات أنا أعتبر من كتبها هم سلفيون أكثر

من التيار السلفي نفسه داخل الجامعات المصرية بالذات في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أذكر أنه في الدراسات السياسية في دراسة هامة جدا للتراث السياسي الإسلامي، مجموعة كتابات مهمة جدا رجعت إلى الأصول العلمية للسياسة من وجهة نظر الأئمة وقالوا كيف أن هناك أئمة في القرن الثاني قالوا بنظريات زي النظريات السلوكية مثلا اللي تحدث عنها الأميركيان في العصر الحديث وكيف إنه إحنا في القرن الثاني كنا سابقين في نظريات سياسية حتى اليوم نبحت عنها، هناك في الغرب الآن مراكز أبحاث عاكفة على رصد هذا التراث الذي نحن لم نعرف أسماء الكتب حتى كتب سلف لم نعرف أسماءها.

علاقة السلفيين بالأنظمة الحاكمة

علي الظفيري: المشكلة إحنا عنا يا دكتور دائما إحنا، يعني كثير من المستجدات الأمور الجيدة التي نشاهدها نجد أن لها جذورا في تراثنا أو فكرنا ولا نفعل شيء، هذه مشكلة، أستاذ محمد بين إشكالية الدولة الوطنية عند التيار السلفي وبين واقع تدعيم هذه الحالة، إنه إذا كانت هناك إشكالية لم يسهم التيار السلفي في حل هذه القضية لا في تفتيت هذه الحدود وهذه التقسيمات المحجفة ولا في إيجاد شكل أو صيغة أخرى بل بالعكس ساهم في تعزيز هذه الدولة القطرية ودعم نظام الحكم فيها أيا كان شكله.

محمد عبد الوهاب رفيقي: نعم، قبل أن أجيب على السؤال أولا عندي تحفظ على تصنيف التيارات السلفية على أنها في مقابل التيارات الوسطية، لأن عندنا إشكال وقع هذا خلال هذه الندوة ليومين ونحن نتحاور ونتشاور من أجل تحديد تعريف للسلفية ومن هو سلفي ومن هو ليس سلفي، وانتهت الندوة على عدم الوصول إلى تعريف معين، والطيف السلفي التيار السلفي طيف واسع جدا طبعا بسبب بنيته الهشة هو قابل للتشطي وللتقسيم إلى جماعات وحركات كثيرة، قد يكون منها من بينها هو أكثر بين قوسين وسطية واعتدالا حتى من بعض الإخوان أحيانا لهذا أنا أتحفظ على هذه المقابلة بين السلفية والوسطية.

علي الظفيري: أستاذ محمد هو إذن نحن نعرف سلفيين كثر يتميزون بهذه الوسطية لكنهم يظنون أفراد إنما سمات التيار هي التشدد قليلا في قضايا مما يجعل الناس تصف بالآخرين أو الإخوان إنهم وسطيين مقابل السلفيين لكن كأفراد موجودين لكن سمات التيار.

محمد عبد الوهاب رفيقي: قد لا تكون هي الغالبة.

علي الظفيري: في إشكالية الدولة الوطنية، كيف عالجوها السلفيين، هل هم فعلا عندهم مشكلة؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: هو في مشكلة ولكن إلى حد الآن كما ذكرت لم يست هناك معالجة حقيقية لهذه القضية بل هناك رضا بالواقع وهذا الأمر ليس حديثا يعني قضية الدولة القطرية والخلافة الإسلامية والدولة الإسلامية هذا مشكل قديم لأن مثلا الأندلس انفصلت عن الخلافة الإسلامية في وقت مبكر جدا وتعاملوا العلماء مع الواقع ورضوا بهذا الواقع والأمر وبعد ذلك أصبحت الدولة الإسلامية مجزأة والمغرب في فترات كثيرة كان خارج الدولة العباسية وخارج بعد تأسيس الأدارسة وبعدها المرابطين وغيرهم وقبل هذا الأمر، ولا أعلم أن هناك نوع من المعالجة لهذه القضية بل كما قلتم يعني هناك تكريس لهذه القضية، الآن مؤخرا لما رأوا أن الأمر أصبح واقعا داخل التيار السلفي بدأ بروز بعض الكتابات التي توصل للوطنية أنفسهم من السلفيين يأتون بحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

علي الظفيري: حالة المغرب ربما لافتة في هذا، السلفية الوطنية داخل المغرب.

محمد عبد الوهاب رفيقي: نعم السلفية الوطنية داخل المغرب تنطلق من منطلق وطني الآن بعد أن أصبح الأمر واقعا بدأت تستحضر بعض النصوص التي فيها حب الأوطان وحب النبي صلى الله عليه وسلم لمكة ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت تستحضر هذه النصوص في تثبيت دعائم الوطنية وثم عمليا نلاحظ مثلا أن مشايخ الدعوة السلفية في مصر إذا تحدثوا لا يتحدثون إلا عن مصر ولا يخوضون إلا في الشأن المصري، في السعودية لا يخوضون إلا في الشأن السعودي.

علي الظفيري: يعني في إقرار.

محمد عبد الوهاب رفيقي: إقرار واقعي.

علي الظفيري: لكن على الصعيد النظري في إشكالية، بمعنى اليوم أنا أذكر خضت بعض النقاشات مثلا مع بعض الإخوة السلفيين حينما يتحدث، من ناحية يتحدث عن المواطنة وحقوق المواطن السعودي أو المصري ومن ناحية أخرى يتحدث عن حق الأخ المسلم الذي يتعارض أحيانا مع حقوق المواطنة وما إلى ذلك، على الصعيد النظري في

إشكالية.

محمد عبد الوهاب رفيقي: على الصعيد النظري في إشكالية، ولكن هذه الإشكالية ليس لها حل لم يتجرأ أحد على حلها أو إعطاء تفسير مقنع لها.

علي الظفيري: دكتور كيف أثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحديدا في الحركة السلفية كأحد أبرز رموز الحركة والفكر السلفي في العصور القريية؟

جاسر عودة: نعم، هو أثرى الفكر الإصلاحى التجديدي كما تفضل الدكتور عن طريق محاولة ترقية الإسلام من البدع والممارسات الإسلامية من البدع التي كانت قد سادت في عصره لكن تطور فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ما نراه اليوم من مضادة أو معارضة.

علي الظفيري: الحداثة.

جاسر عودة: للحداثة، معارضة للتصوف..

علي الظفيري: هذا الذي أقصد أن أسأله، يعني من ناحية يقال أن محمد عبد الوهاب أدى دور تجديدي وأسهم إسهاما كبيرا في هذا ومن ناحية ما نتج عن هذا الفكر موقف متحفظ جدا من أي متغيرات حديثة، بسيطة جدا يعني، نستطيع أن نتحدث عن قيادة المرأة نستطيع أن نتحدث عن التعليم عند أتباعه وليس عنده هو شخصا.

جاسر عودة: هذه لعبة السياسة في استغلال الفتوى من أجل مكتسبات سياسية محلية، يعني هذه القضايا أحيانا كثيرة تناقش على أنها قضايا ما بين السلفية والبدعية أو السلفية والتيارات الأخرى وهي قضايا داخلية تختص بها الجزيرة العربية بالتحديد، لكن هو الحقيقة يعني عودة لنقطة الخلاف السلفي الوسطي الحقيقة في رأيي المتواضع يعني أن هناك خطأ استراتيجي وقع فيه التيار الوسطي بعد ثورة 25 يناير والثورات العربية الأخرى في التحالف مع التيار السلفي بدلا من التحالف مع التيارات الليبرالية التي تشترك في القيم المدنية من باب مصلحة الثورة يعني لأن الثورات لم تقم..

علي الظفيري: ترى أن الإخوان أخطئوا في التحالف مع السلفيين.

جاسر عودة: في رأيي نعم صحيح.

علي الظفيري: بس ما هو يا شيخ السلفيين وسطيين، يا رجل قبلوا بالأنظمة العربية

يعني معظم السلفيين مش كلهم، قبلوا بالأنظمة العربية على كل بلاويها وبكل أنواعها، هذه وسطية.

جاسر عودة: هذه ليست وسطية هذه ما يسمى المتغلب، هذه نقطة.

علي الظفيري: هذه سنأتي إليها، يعني مش وسطية هذه؟

جاسر عودة: هذه ليست وسطية، الوسطية.

علي الظفيري: ترى دكتور، عفوا، إنه التحالف كان مع التيارات المدنية الليبرالية أوجب من التحالف مع التيار السلفي؟

جاسر عودة: نعم، لأنه يحافظ على الثورة بشكل أكبر لكسب رصيد شعبي أوسع للثورة، نعم التيار الوسطي الذي مثلا هو ممثل في الإخوان في مصر هو أكثر التيارات نظاما وأكثرها شعبية لكنه كان يحتاج إلى الظهير الشعبي الذي هو في النهاية ليس إسلاميا بالمعنى السلفي في الواقع المصري، الواقع المصري ليس سلفيا.

علي الظفيري: دكتور اسمح لي أخاطبك كسلفي وأظن انك تقبل بالتعريف هذا.

طارق الزمر: هو الخلفية..

علي الظفيري: أنهكتمونا وأنهكتم الأمة بقضايا ثانوية، التيار السلفي أنهك هذه الأمة بقضايا ثانوية، قبل أن نتحدث عن السياسة وعلاقته بالأنظمة الحاكمة وتشريعه للاستبداد وما إلى ذلك، لكن إنهاك التيار السلفي بقضايا ثانوية كثيرة، في السعودية في مصر في المغرب في كل مكان، إشغال الناس بقضايا بسيطة بالبدع بالخشية من التغريب الخشية غير المنطقية أنا أقصد وليس الخشية المنطقية..

طارق الزمر: يعني أنا أدخل معك في الموضوع رغم إن الدكتور جاسر جرنى لموضوع أهم وأخطر اللي هو الموضوع بتاع السياسة.

علي الظفيري: أرجع له بس خلىنا نقول النقطة هذه أول شيء..

طارق الزمر: في الحقيقة طبعا الحركة السلفية أو التيار السلفي في بداية نشأته فعلا كان اهتمامه بالفشور وبقضايا السلوك الظاهر وما شابه ذلك وركز عليها بشكل ربما نفر منه الآخرون وهذه كانت ربما إحدى المشكلات في العقد الأول في السبعينات بعد السبعينات

بدأ ينضج التيار السلفي وبدأ يتحول تنظيمات يعني أولاً لم يكن تنظيماً يعني في السبعينات هو كان مجرد تيار عام موجود، نعم دعوي بعد كده بدأ يتحول إلى تنظيمات وبدأ يشعر أن هناك اهتمام بقضايا أكبر وصلنا في التسعينات بدأ يفكر في حاجة اسمها دولة وبدأت الكتابات تظهر في هذا المجال ولم تكن كتابات كاملة وفي العمق الكافي، ثم دخلنا في موضوع الممارسة السياسية ورأيت أن السلفيين أبلوا بلاء حسن في تقبلهم للعمل السياسي بشكل سريع أنا كنت متصور إن بعد الثورة مثلاً في مصر أن التيار السلفي سيقعد عشر سنين من خلال فهمي بقي من خلف الأسوار كيف يفكر قلت سيقعد عشر سنين يدرسوا كان..

علي الظفيري: ثلاثين سنة غائب عن الواقع.

طارق الزمر: يعني قلت سيأخذون عشر سنين يدرسوا هل نشارك في العمل السياسي أو ما نشارك، فوجئت أن التيار السلفي تحول إلى ستة أحزاب فجأة.

علي الظفيري: والبواذر كانت جيدة في البداية طبعاً النتائج والمواقف مختلفة.

طارق الزمر: بالضبط عايز أقول أن التيار السلفي كان مندمجاً معه المجتمع بشكل أكثر مما كنت أتخيل لكن عايز أقول أن التيار العلماني هو الذي يرفض التعايش، ونموذج مصر نموذج صارخ في هذا المجال ولدرجة نقدر نقول لو في تطرف إسلامي فالتطرف العلماني أشد بمراحل وشديد الاستئصالية في التعامل مع التيار الإسلامي، ونموذج ووقوف القوى العلمانية والليبرالية واليسارية مع الانقلاب بهذه الطريقة يؤكد أن..

علي الظفيري: مش حتى السلفيين وقفوا مع الانقلاب.

طارق الزمر: أه هذه تجربة طيب نفتح بقي في هذا الموضوع طالما..

علي الظفيري: نفتح بعد الفاصل طالما سنفتح موضوع السياسة سنتساءل مشاهدنا الكرام حول فهم الحركة أو التيار السلفي لمسألة السياسة علاقته أيضاً بممارسة السياسة والتأصيل الشرعي لهذه المواقف مع ضيوفنا الكرام بعد فاصل قصير تفضلوا بالبقاء معنا.

[فاصل إعلاني]

علي الظفيري: أهلاً بكم مجدداً مشاهدنا الكرام نبحت الليلة في الفكر السلفي وفي

تقرعات وتطبيقات وتجليات هذه الفكرة في عالما العربي على هامش ندوة عقدت نظمها مركز الجزيرة للدراسات أنتجت لنا هذا الكتاب المهم الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات شارك فيه مجموعة من الباحثين العرب تحدثوا عن الظاهرة السلفية في كل مكان من العالم العربي في كل جزء، وطبعاً مهم جداً مناقشة مثل هذه المواضيع خاصة بعد الربيع العربي الذي أظهر لنا هذه التيارات جميعها سواء السلفية أو غيرها وربما أصبح من المهم مناقشة أفكارها، أرحب بضيوفي مجدداً أستاذ محمد كيف ينظر السلفيون للسياسة؟ ما فهمهم للسياسة؟ ما محددات يعني نظرتهم للعمل السياسي والمشاركة فيه؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: طبعاً لا بد أن أشير هنا إلى مسألة تاريخية يعني بما أنه السلفية تعني الرجوع إلى السلف هذا الربط دائماً مستحضراً في الذهنية السلفية في أي شيء حتى في العمل السياسي، طبعاً العمل السياسي استحضاره في الذهنية السلفية تاريخياً صعب لأنه تاريخياً التيار الذي يمثله السلفيون أو الذين يعدون امتداداً له هذه المسألة كنت أود الإشارة إليها عندما سألت عن أعلام التيار السلفي حقيقة التيار السلفي هو امتداده أكبر وأطول لأنه بعد أثناء القرون الأولى حصل انشقاق داخل صفوف أهل السنة بين تيار أهل الرأي والتيار المقابل ويمكن أن نسميه تيار أهل الحديث والذي تبنته المدرسة الحنبلية والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بشكل خاص ثم المدرسة التي تبنت آراء الإمام أحمد ومنها شيخ الإسلام ابن تيمية هي هذه المدرسة التي سميت فيما بعد وأخذت لقب وسمة المدرسة السلفية.

علي الظفيري: لكنها لم تكن تسمى نفسها هكذا ولم تعرف نفسها فيما بعد.

محمد عبد الوهاب رفيقي: لا لم تعرف نفسها لكن فيما بعد المدرسة السلفية التي جاءت وقد تكون يعني قد يكون كلامهم صحيح وقد يكون كلامهم غير صحيح لكن هي تعد نفسها امتداد لهذه السلسلة طيب في العمل السياسي كيف سيفعلون؟ العمل السياسي في القرون الأولى عند هذا التيار تيار أهل الحديث بالخصوص تأثر بما وقع من ثورات بعد في نهاية عهد بني أمية أو حتى في بداية عهد بني أمية ثورة الإمام الحسين ثم الثورات التي حصلت من آل البيت ومن غيرهم على العباسيين، هذه الثورات وما وقع فيها من خسائر وما تكبده الثوار من خسائر تركت انطباعاً سيئاً وشعوراً بأن مثل هذه منازعة السلطة دائماً تؤدي إلى خسارة وتؤدي إلى فتن وتعطل كثير من البرامج العلمية التي كان يحرص عليها العلماء والمشايخ في ذلك الوقت، في رحم هذا السياق التاريخي

خرجت نظرية السمع والطاعة لولي الأمر وعدم الخروج عليه والصبر عليه ووقع غلو في هذا الأمر حتى أصبح هذا الأمر مع أنها قضية فقهية أصبحت أدرجت في كتب العقائد وأصبحت قضية التعامل مع السلطة.

علي الظفيري: مسألة عقديّة؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: مسألة عقديّة ودائماً العلماء ينصحون بالابتعاد عن السلطان بعداً تاماً طبعاً هناك نماذج مخالفة لا شك لكن أفراد ليس سمة عامة.

علي الظفيري: المشكلة ليس فقط الابتعاد عن السلطان المشكلة أيضاً تبرير وتشريع وتسيويع كل ما يقوم به.

محمد عبد الوهاب رفيقي: تبرير وتسيويع هي بدأت هكذا هي بدأت بالخوف من الفتنة.

علي الظفيري: طيب الخوف من الفتنة أستاذ محمد مفهومه مبرر.

محمد عبد الوهاب رفيقي: نعم.

علي الظفيري: يعني فيه من المنطق الشيء الكثير لكنه عرض..

محمد عبد الوهاب رفيقي: صح لكن وقع غلو، وقع غلو في هذه القضية إلى التمرير إلى التسيويع ولذلك الفقه السياسي الإسلامي كله عمل مشكلة صحيحة يعاني مشكلة ومشكلة كبيرة جداً وهذه القضية ليست خاصة بالسلفيين خاصة بالإسلاميين جميعاً الإسلاميين جميعاً حين يناقشون الفقه السياسي ودائماً حتى غير السلفيين يحاولون ربطه بالتراث الموجود يعودون إلى ما يعرف بكتب الأحكام السلطانية.

علي الظفيري: هذا دكتور للماوردي.

محمد عبد الوهاب رفيقي: نعم للأحكام السلطانية للماوردي ولأبي يعلى الفراء وغيرها كتاب غياث الأمم للجويني هذه الكتب الأصلية فيما يسمى علم السياسة الشرعية، وهذا هو الفقه السياسي الذي تنبأه أهل السنة قاطبة السلفيين وغير السلفيين لكن السلفيين بشكل أكبر نظراً إلى ارتباطهم دائماً إلى التراث لكن المشكل الذي وقع أن هذه الكتب أصلاً بتصريح مؤلفيها كتبت بأمر السلطان وكتبت من أجل السلطان وبررت أفعال السلطان.

علي الظفيري: كيف يا دكتور طيب نقبل نحن بهذا الأمر اللي أشار إليه الأستاذ محمد إذا

هي بأقلام أصحابها قيلت؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: نعم يعني أصحابها ذكروا في المقدمات أنها بأمر من السلطان.

علي الظفيري: يعني ماذا يكتب السلطان؟

جاسر عودة: أختلف مع الدكتور هناك إشكالية مع الفكر السياسي الإسلامي بشكل عام.

علي الظفيري: مفهوم السياسة الشرعية.

جاسر عودة: مفهوم السياسة الشرعية بشكل عام ويعني هذه يعود بي إلى قضية الحوار الوسطي الليبرالي أو العلماني الذي أظن أنه مهم لمراجعة الفكر السياسي الإسلامي التراثي لأن الليبرالي أو العلماني يأتي فيتهم الإسلامي أو الفكر الإسلامي بأنه يضاد للقيم الديمقراطية والتعددية والحريات والمساواة والمدنية والعدالة الاجتماعية فالفكر السياسي الإسلامي دون هذا الضغط وإذا فقط اقتصر على الحوار الإسلامي الإسلامي في صحة بعض الأحاديث أو حجية بعض الأدلة ولم يخرج الفكر الإسلامي إلى الحوار مع الليبرالي والعلماني حتى يطور ويمدّن ويحدث الفكر الإسلامي نفسه من مرجعية إسلامية لقيام الدولة المدنية ولهذا في الحوار الإسلامي العلماني أراه مهماً وعلى الأرض قد يترجم هذا الحوار إلى بعض التحالفات هذا كان في زمن يعني.

السلفيون والقوى الإسلامية الأخرى

علي الظفيري: دكتور السلفيين السلفية يتبعون الإخوان في التقدم قياساً على أنه كانوا رافضين الانتخابات بعدين قبلوا في الانتخابات كانوا رافضين الديمقراطية بشكل كامل وقطعي الآن أصبح في مصر على الأقل في الكويت قبول جزئي ببعض أفكارها ومبادئها هل يبدو أنهم يسيرون في هذا الطريق ولكن بشكل أكثر بطناً من غيرهم أم أن هناك عقبات حقيقية تقف أمام تحول في الفكر السلفي تجاه هذه المسائل؟

جاسر عودة: لا يعني رأيي لا أن السلفية تختلف عن الإخوان في التعامل مع الواقع المعاصر، الواقع السياسي المعاصر، طبعاً يعني الإخوان في الفترة الأخيرة التيار السلفي داخل الإخوان يعني كان كبيراً نظراً لتأثيرات إقليمية مختلفة وكذا لكن الفكر الإخواني الذي طرحه المفكرون المحسوبون على هذا التيار الوسطي كان يحتاج إلى تطوير بعيداً عن المحاججات والأطروحات السلفية حتى يدخل في مجال السياسات

وحتى يدخل في مجال بناء الدولة لأنه كان مؤهلاً لهذا لأنه فكرٌ ينطلق من إعادة التفسير وإعادة التأويل للثوابت الشرعية لكن مع الحفاظ عليها لكن إعادة تأويلها من أجل التعامل مع الواقع، وبالتالي كان هناك أمل في هذا الفكر أن يقود هذا ولا أظن يعني أن النهضة الإسلامية المرتقبة تأتي دون هذا التطوير والتجديد وبمناسبة كلام الحضارات يعني كل حضارة تأخذ من الحضارة الأخرى لكنها تعيد التفسير وتعيد التأويل هم أخذوا منا الكثير وبنوا عليه لكن كان عندهم من استشراف المستقبل ما يكفي لأخذ ما ينفعهم وبنوا عليه عصر الصناعي وكذا ونحن أيضاً نأخذ منهم ما وصلوا إليه هذا يعني مكتسب إنساني، الديمقراطية الدولة الوطنية طبعاً نوازن بين الدولة الوطنية وبين الوحدة العامة للمسلمين لكن لابد أن نبني على المكتسبات الإنسانية في مسألة مثلاً تعدد الأحزاب أو تداول السلطة مثلاً هم وصلوا في الحقيقة والحق يقال إلى شيء في قضية تداول السلطة نحن نفتقد إليه.

علي الظفيري: أسأل الدكتور طارق خليفا نبسطها كده زي ما يقولوا المصريين على الطاولة ببساطة، السلفيون أما أن يحمل السلاح في وجه الحاكم وإما أن يكون في جيب الحاكم، يعني ما في طريق ثالث، ولا لا أستاذ محمد؟

محمد عبد الوهاب رفيفي: ترنح بين خيارين.

علي الظفيري: أما تحمل السلاح في وجه الحاكم السلفية الجهادية أو انك في جيب الحاكم بالكامل.

توسع في التكفير واستباحة العنف

طارق الزمر: في الحقيقة أحنا كنا نأمل أن يقود التيار السلفي عملية ترشيد واسعة في الساحة الإسلامية وربما كنا نتصور أنه تفوق على الإخوان في ترشيد كثير من الأخطاء لكن هذا لم يمنع من أن التيار السلفي الآن أصبح مسؤولاً عن عدد من الانحرافات المحسوبة على التيار السلفي شئنا أم أبينا، ظهور البعض من السلفيين الذين توسعوا في التكفير، والبعض الآخر يتوسع في استباحة العنف وبعض ثالث يتوسع في أن يقبل أن يوظف من قبل النظم السياسية لتدعيم وتركيز نفوذها الاستبدادي الظالم المعتدي على المجتمعات. هذه ثلاث ظواهر برأيي خطيرة جداً أصبحت الآن داخل التيار السلفي رغم أن الرصيد السلفي الصحيح والمتين لا يقبل أبداً استباحة الدماء وهذا يعني التيار السلفي العميق يتحرى إلى أقصى في مسألة الدماء والعنف.

علي الظفيري: هذا ما توصلتم إليه في مراجعاتكم.

طارق الزمر: وكذلك التكفير، التكفير في تحول شديد جدا.

علي الظفيري: ألم يكن الأمر واضحا من قبل.

طارق الزمر: يعني هذا الأمر يحتاج إلى دراسات بالتأكيد، تجد أن هذه القوى واضحة جدا لكل التيارات السلفية، برأيي الظاهرة الثالثة وهذه تعتبر الأخطر والأكثر انتشارا إذا اعتبرنا أن هذه دوائر قليلة اللي هي بتاعة العنف والتكفير في داخل التيار السلفي هي ظاهرة التوظيف السياسي، التيار السلفي ظهر كأنه تيار غر يمكن استخدامه وتوظيفه وهذا يرجع إلى قلة الوعي السياسي أو ضمور الوعي السياسي داخل التيار السلفي بحيث يوظف، وتخيل أنه يعمل لصالح الدين بينما هو موظف لصالح أنظمة استبدادية يكرس حكمها، ظاهرة حزب النور ليست ظاهرة منفردة في مصر، هي ظاهرة خطيرة بدأت تتركها بعض القوى الدولية وتلتقطها وتوظفها بعض القوى الإقليمية كذلك في إطار بقاء الاستبداد واستمراره، ظاهرة حزب النور أستطيع أن أقول أنها موظفة منذ فترة طويلة وليس في بعض الثورة، في إطار مقاومة التيارات الجهادية والتيارات المعارضة والمقاومة للنظام والإخوان المسلمون أنفسهم كانوا يقاومون من قبل السلفية باعتبارهم مبتدعين والمظاهرات لا تجوز والأحزاب حرام وهم كله عملوه والانتخابات مش عارف أيه والبرلمانات كفر ثم قبل كل هذا قبل الثورة لم يجيزوا الخروج على حسني مبارك وقالوا الخروج على حسني مبارك لا يجوز بل أنهم أقاموا ندوات في أيام الثورة تبدأ من الساعة 12 ظهرا لساعة 12 ليلا حتى لا يخرج أحد، وقد استخدموا بشكل واضح من قبل الأجهزة الأمنية.

علي الظفيري: قبل الانقلاب خرجوا على الحاكم.

طارق الزمر: بسرعة الخطوة الثانية بعد الثورة هم أول من فجر قضية الشريعة بشكل فج جدا في مرحلة لم تكن مرحلتها في الأيام الأولى من الثورة فشقوا الصف بين إسلامي وعلماني وهذا كان المدخل الرئيسي للعسكر وأجهزة المخابرات والانقلابيين وبدئوا من خلال الثلاث سنوات إلى أن وصلنا للحالة الأخيرة.

علي الظفيري: ولما حصل الانقلاب أيده.

طارق الزمر: ولما قامت جبهة الإنقاذ تعاونوا معها بشكل واضح جدا وخرجوا على

الحاكم المسلم بينما كانوا لا يبيحون الخروج على حسني مبارك من قبل وقالوا أنهم كانوا في أطار موازنات أفو والأمر الأخطر أنهم لم يجيزوا أيضا التحالف مع القوى العلمانية في الانتخابات وكفروا من تحالف مع القوى العلمانية، الآن هم يقعون في أحضان القوى العلمانية والليبرالية.

تدهور أخلاقي في موقف التيارات السلفية

علي الظفيري: خيلنا نقول للدكتور جاسر انه كان المفروض من الأخوان أن يتحالفوا معهم، أستاذ محمد ما تفسيرك لهذا التدهور الأخلاقي في موقف تيارات سلفية بهذا الشكل المتناقض الفج الذي شرحه الدكتور طارق، يعني كان يدعون الناس إلى عدم الخروج على مبارك ولما انتهى وسقط مبارك تحولوا للثورة وصاروا ضد العلمانيين ويعني طرحوا قضية الشريعة بطريقة يعني.. ولما جاء وقت التحريض على حاكم منتخب وقفوا مع الانقلابيين.. تدهور أخلاقي لا حدود له.

محمد عبد الوهاب رفيقي: أجيب على هذا السؤال بعد الإشارة إلى نقطة مهمة التيار السلفي بعمومه تاريخيا يعني وليس التيار السلفي المعاصر وأنا أقول دائما بأن التيار السلفي المعاصر يعني ورث أشياء من القديم يعني ليست من ابتكاره عنده مشكلة كبرى ما أسميه بقضية رد الفعل، رد فعل التيار السلفي دائما أو غالبا يكون فيه نوع من التجاوز ونوع من الإفراط، مثلا التصوف وقع فيه ما وقع من غلو ومن انحراف، المقابل له كان التشدد في الجانب الآخر، قضية آل البيت في المقابل رد الفعل أيضا كان قاسيا لدرجة تعظيم يزيد وتمجيده والثناء عليه في مقابل الشيعة الإثني عشرية، كذلك في هذه القضية لما وقع ما وقع من خروج بعض الصحابة ثم التابعين ثم بعض أئمة آل البيت وما وقع من مفاصد متعلقة بتلك المخرجات، رد الفعل كان أيضا إلى الجهة المقابلة السمع والطاعة للحاكم و الصبر عليه وعدم الخروج عليه ومماثلته إلى أن تطورت هذه الفكرة فكرة السمع والطاعة للحاكم تطورت إلى حين وصلت إلى قضية التغلب والقبول بالحاكم المتغلب وأن الحاكم إذا تغلب على الأمة بسيفه تجب له السمع والطاعة مع أن هذه النظرية لا أساس لها لا في الكتاب ولا في السنة، هي نظرية خرجت في سياق تاريخي تبريري لواقع معين وألبست لبوسا شرعيا، أنا الآن ما وقع بالنسبة لسؤالك، ما وقع من حزب النور في نظري هو تطوير لنظرية المتغلب هذه، أن فكرة المتغلب يعني في مضمونها وعمقها هي منطق براغماتي مصلحي..

علي الظفيري: نظرية المتغلب هذه وليس المتغلب

محمد عبد الوهاب رفيقي: لا أنا أقول لك حتى بالنسبة إلى الدكتور مرسي يعني نظرية التغلب تعني أنك يجب أن تكون مع صاحب القوة الحقيقية بمنطق براغماتي مصلحي محض.

علي الظفيري: متقلب وليس متغلب.

محمد عبد الوهاب رفيقي: لا أساس فيه من المواقف الشرعية فحزب النور مثلا حزب النور لما كان في عهد.. أنا أقول حتى معارضته للانتخابات والديمقراطية والعملية السياسية في عهد مبارك لم تكن من منطلق شرعي كانت من منطلق أن النظام يريد هذا الأمر ولا يريد لأحد أن ينافسه في المجال السياسي فبالتالي قالوا لا يجوز دخول العمل السياسي وتركوا الإخوان يدخلون السجن ويتعرضون للمضايقات، بعد الثورة في أول الثورة قالوا نحن لسنا مع الثورة لأنهم ظنوا أن الميزان لصالح الدولة يعني منطق براغماتي محض، بعد نجاح الثورة أصبحوا ثوريين لأن المنطق في ذلك والقوة أصبحت للثوريين بعد أحد صعود مرسي إلى الحكم هم عرفوا أن مرسي لا يملك موازين القوى الحقيقية ليس معه لا جيش ولا إعلام ولا قضاء هذه هي القوى الحقيقية التي تحكم فمن منطلق مصلحي..

طارق الزمر: هم إمكانياتهم دي الوقت لا توصلهم لهذا.

محمد عبد الوهاب رفيقي: ممكن.

طارق الزمر: أجهزة الأمن قالت لهم..

علي الظفيري: هذا التفسير العملي، ما طلب منهم كذا.

محمد عبد الوهاب رفيقي: أنهم عرفوا المنطق المصلحي، نظرية التغلب ماذا تعني؟ تعني أن الحاكم إذا تغلب بسيفه يجب السمع والطاعة له هم عرفوا انه سيتغلب قبل أن يتغلب فكانوا معه.

علي الظفيري: بل هيئوا لتغلبهم أه دكتور.

جاسر عودة: حتى إن الذين قالوا بنظرية التغلب يعني هؤلاء الأئمة كانوا يعني يقولون بهذا حرصا على الدماء.

محمد عبد الوهاب رفيقي: صحيح دفعا للفتنة..

جاسر عودة: وليس دعما للحاكم المتغلب يعني كان احتفظ..

علي الظفيري: بعدما يحدث هذا الأمر يحاولون تبريره حقنا للدماء.

جاسر عودة: هذا الكلام جاء يعني بالسلطة علينا نسميها الأخلاقية وبالمرجعية الإسلامية الفقهية في القضايا التي تهم المسلم قضايا العقيدة وقضايا الفقه وقضايا الممارسة يعني كان الأئمة يحتفظون بمنصب النصح للإمام المتغلب رغم أنهم كانوا يقولون بالطاعة لهذا الإمام لأن كانوا ينصحونه لكن هذا تطوير إلى دعم الإمام المتغلب هذا أنا لم يكن لأحد يعني أن يقف إماماً أئمة الإسلام.

علي الظفيري: لكن هو الحاصل.

جاسر عودة: فيدعم المتغلب المستبد لا هذا لم يحدث وإنما الذي حدث هو نصح المتغلب مع..

علي الظفيري: بما أنك أستاذ في المقاصد بمعنى المقاصد الكبرى للشريعة العدل والمساواة هذه القيم العظمى الإنسانية التي تتفق حتى مع كل الأديان، وقضية اللي يستخدمونها يعني بعض من المنظرين في الحركة السلفية قضية تحكيم الشريعة التحكيم الشكلي للشريعة الذي يتناقض وبشكل واضح مع قيم الإسلام الحقيقية مع العدل مع المساواة مع حقن الدماء مع كل شيء.

جاسر عودة: ما هي الشريعة التي يريدون أن يحكموها هذه القضية مهمة ابن القيم مثلاً حتى نعود إلى الكلام السلف يقول الشريعة عدل كلها ورحمة كلها وحكمة كلها ومصلحة كلها فكل مسألة خرجت بالشريعة من العدل إلى الظلم ومن الرحمة إلى ضدها ومن المصلحة إلى المفسدة فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل هذه هي الشريعة، الشريعة هي العدل..

التوظيف السياسي للدين

علي الظفيري: يعني هذه العبارة والله تصلح أن تكون يعني في مقدمة الدساتير العربية ولا لا يا دكتور طارق لكن الغريب يعني هذا الأمر مؤلم حقيقة لأنه الواحد يحترم الجميع ويقدر الجميع وأتمنى أن تكون كل هذه التيارات تصف في خدمة الأمة وخدمة نفسها، كيف يتم تجاهل مثل هذا الأمر يعني الحق بين والظلم بين ومع ذلك يتم أن يكون هناك انحياز بشعارات الشريعة وتحكيم الشريعة وما إلى ذلك كيف يتم توظيف الدين بخدمة السياسة بهذا الشكل؟

طارق الزمر: هوة بالتأكيد نحن نحتاج وهناك فجوة واضحة بين القيم الأساسية والعلم الراسخ للسلف وبين إمكانية تطبيقه في هذا العصر هذه الأمور تحتاج اجتهادات بالتأكيد وتحقيق مناط ورؤية للواقع بشكل قوي وبشكل واضح، وفي هذا المجال فهذا المجال

ليس بسيطاً هذا المجال صعب للغاية بمعنى أن في حاجة مثلاً بالنسبة لقضايا الشريعة لبناء نظرية للدولة من خلال التراث فهذا المجال حتى الآن لا أحد اقتحمه بشكل جيد غير عدد قليل ونجحوا..

علي الظفيري: طيب دكتور وبين متجه التيار السلفي، يمكن الوقت شارف على الانتهاء، وبين متجه التيار السلفي بشكله يعني بعمومه إلى الأفضل إلى التحسن بنتيجة التغيرات ولا إلى الأسوأ؟

طارق الزمر: لا المؤشرات ايجابية والأخطاء ينبغي أن تراجع بشكل سريع، هناك أخطاء واضحة جداً ومحسوبة على التيار السلفي يجب أن يعالجها التيار السلفي أو يعلن موقفاً واضحاً منها والتيار السلفي بكل مرجعياته يجب أن يكون واضحاً في أن هذه الخروجات في مجال العنف بالتحديد وفي مجال التكفير وفي مجال التوظيف السياسي لدعم الظلم والاستبداد هذه لا تحسب على التيار السلفي بأي شكل من الأشكال ولا يحتملها قواعد فهم السلفي الصحيح هل هذا ينبغي في تجربة حزب النور أيضاً انه استباح ما لا يمكن أن يستباح وفق قواعد السلف ولكن قلنا انه فكرة أن هو يستدرج أو يستقبل أو يساعد على عودة المتغلب وحكم المتغلب والظالم فهو وقع أيضاً بالتكفير وهذا لا يحتمله أيضاً الفقه السلفي الرشيد قال انه في بعض المرات تدخل لحماية الإخوان من أن يقعوا أو تقع بينهم دماء على أيدي شفيق فإذا به يقع الآن ربما لم تقع في تاريخ مصر كلها ويحاول أن يبررها ويدافع عن مرتكبيها بصورة لا تحتملها لا فقه سلفي ولا فقه بدوي ولا أي فقه..

علي الظفيري: أستاذ محمد ماذا يجب أن يتم حتى تحدث هذه التغيرات الإيجابية في الفكر السلفي؟

محمد عبد الوهاب رفيقي: نقطة مهمة جداً يجب على كل من يمارس دور الترشيد والتصحيح للمنهج السلفي أن يعتني بها لأنها كانت سبباً في مشاكل كبيرة على طول هذه الفترة وهي التفريق بين القطيعيات والظنيات والثوابت والمتغيرات والمحكمات والمتشابهات هذه المسألة مهمة جداً مشكلة كثير من أبناء التيار السلفي أنهم جعلوا بعض المسائل التي هي في الشريعة خاضعة للتغيير وقابلة للتغيير وتقبل الاجتهاد وتقبل للتبديل جعلوها في منزلة القطيعيات، وأقاموا عليها المعارك ونصبوا لها الولاء والبراء وعادوا فيها الناس وهجروا فيها الناس مع أنها ممن ما تحتمله الشريعة ولذلك على قادة هذا التيار وموجهي هذا التيار ومنظر هذا التيار أولاً يجب أن نتفق على هذا الأمر خاصة أن دائرة القطيعيات هي دائرة ضيقة جداً بالعكس خصوصاً في مجال السياسة وفي مجال

الحكم وفي مجال الدولة القطيعات قليلة ودائرة المتغيرات ودائرة المشتبهات هي دائرة واسعة جدا ولذلك على قادة التيار السلفي تربية أبناء هذا التيار على معرفة القطع من الظن والمحكم من المتشابه.

علي الظفيري: دكتور جاسر هل يبدو بالإضافة إلى ما تقوله هل يبدو أن هناك اتجاه نحو مثل هذا الأمر؟

جاسر عودة: إن شاء الله التجارب ستعلم التيار السلفي الفرق بين القطعي والظني واهمية الاجتهاد وأهمية التمسك بالمبادئ الإسلامية ولعلي أضيف إلى ما تفضل به الدكتور أن من القطيعات أو على رأس القطيعات قضايا العدل وقضايا الشورى وقضايا الحريات هذه قضايا إسلامية لا ينبغي أن نترك مجال القطيعات فقط للأحكام القطعية التي يعني هي معروفة في قضايا الأحوال الشخصية في بعض القضايا الثابتة في الشريعة لكن القطيعات على رأسها هي الحقوق حقوق الأدميين كما تسمى في الفقه وهي حقوق الإنسان حق الإنسان في أن يأكل ويشرب وألا يعذب وألا يهان والمساواة بين البشر الناس سواسية هذا كلام محمد صلى الله عليه وسلم.

علي الظفيري: وأن لا تترك حاكم يسرق مئات المليارات ثم تتحدث عن لحيته تترك الأصل والأساس والأهم، أشكر ضيوف الكرام دكتور جاسر العودة أستاذ المقاصد الشرعية بكلية الدراسات الإسلامية في قطر، دكتور طارق الزمر رئيس حزب البناء والتنمية في مصر، الجهادي الذي قضى عمرا طويلا في السجون سابقا، أتمنى أن تكون مجاهد في الديمقراطية الآن، أستاذ محمد عبد الوهاب رفيقي نائب الأمين العام لحزب النهضة والفضيلة في المغرب شكرا جزيلاً لكم، وهذا نقاش علمي وليس نقاش جدلي حتى لا يغضب أحد أو يمتعض أحد من مسألة أنه هنا لا نريد أن نخوض في جدل بقدر ما يكون تقييم علمي على هامش هذه الندوة والتي تحدثنا وأشرت لها في بداية الحلقة أشركم مشاهدينا الكرام على طيب المتابعة تحيات زملائي في هذه الحلقة في البرنامج داود سليمان وعبد العزيز الحيص والمخرج منصور الطلافيح دتمم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.